رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 98- سورة البقرة | الأية 541

عبدالرحمن العجلان

ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم ان انك اذا لمن الظالمين هذه الاية الكريمة من سورة البقرة جاءت هذا قوله جل وعلا في الاية التي فيها تحويل القبلة قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنول - 00:00:00

لينك قبلة ترضاها فولي وجهك شطر المسجد الحرام. الاية وقال هنا جل وعلا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية قبلتك. وما انت بتابع قبلتهم. وما بعضهم بتابع قبلة بعض. الاية - 00:00:30

علمنا فيما سبق ان كل طائفة من اليهود والنصارى تقول للنبي صلى الله عليه وسلم ان اردت الهدى فكن على طريقتنا. وقد جاء طائفة من اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لان استمررت على قبلتنا بيت المقدس - 00:01:10

اتبعناك والنصارى قالوا ان اتبعتنا افي قبلتنا اتبعناك. والنبي صلى الله عليه وسلم كل الحرص على هداية الامة. امة الدعوة يهود والنصارى والمشركين وغيرهم من الطوائف. فهو حريص كن على هدايتهم ويتمنى ويود تأليفهم وتقريبهم اليه - 00:01:46

والله جل وعلا اراد ان يطمئن رسوله صلى الله عليه وسلم بان اهل الكتاب لن يتبعوه ابدا. مهما اعطاهم ومهما استجاب لهم فلن يتبعوه. لانهم ما خفي عليهم الحق الحق واضح مثل الشمس. ويعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم وانه رسوله - 00:02:36

الله لكن خالفوه عنادا وحسدا والا فالايات واضحة جلية. ولذا اقسم الله جل وعلا له بانهم لن يتبعوه مهما اتى به من الايات لن يتبعوه. فقال تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك - 00:03:16

ولئن اللام هنا يسميها العلماء موطئة للقسم وان شرطية ان اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية فاجتمع شرط وقسم. والقسم تطلبوا جوابا. مثل قولك والله لاكرمن زيد. وين جواب القسم؟ لاكرمن - 00:03:56

والشرط يتطلب جوابا كقولك ان اجتهدت نجحت جواب الشرط نجحت واجتمع شرط وقسم وكل واحد يتطلب جواب وقد جاء جواب احدهما في في قوله تعالى ما تبعوا قبلتك. ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل - 00:04:36

كل اية ما تبعوا قبلتك. فيا ترى لمن الجواب؟ لل قسمي ام للشرط؟ يقول ابن ما لك رحمه الله تعالى في النونية باالفية واحذف لدى الاجتماع شرط وقسم جواب ما اخرت فهو ملتزم. من يقول لي اذا ما - 00:05:16

الذي حذف من الجوابين هنا حذف جواب الشرط لان المتقدم هو القسم. ولان اللام موطئة للقسم ثم جاء الشرط بعد هذا ولئن اتيت وابن مالك رحمه الله يقول واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جوابا - 00:05:56

ما اخرت يعني جواب المتأخر منهما فهو ملتزم ويقول بعد هذا وان تواليا وقبل ذو خبر. فالشرط رجح او في الشرط ارجح مطلقا بلا حذر. يعني تبي جواب الشرط. اذا كان قبلهما - 00:06:26

له خبر ما هو ذو الخبر؟ المبتدأ ولئن اتيت الذين اوتوا كتاب بكل اية بعضهم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما اتيتنا علامة واضحة لنبوتك حتى نتبعك. ما اتيتنا بمثل ما اتى - 00:06:56

الانبياء قبلك. موسى اتى بكذا وعيسى بكذا وصالح بكذا والى اخره ما اتيتنا باية وقد اتاهم عليه الصلاة والسلام باعظم اية ما اتى بها نبي قبله. وهو القرآن العظيم. امي لا يقرأ - 00:07:26

ولا يكتب حتى اسمه ما يعرف كتابته عليه الصلاة والسلام ولا يعرف ان يقرأه. مكتوب في اللوح ما يعرف ان هذا محمد او علي. ما

يعرف يقرأ ولا يكتب عليه الصلاة والسلام - 00:07:56
واتى بهذا القرآن العظيم الذي تحدى الله جل وعلا به الجن والانس. قل لان اجتمعن الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله. فاتوا عشر سور من مثله ما استطاعوا. فاتوا بسورة من مثله ما استطاعوا. هذا اعظم اية - 00:08:16
بهذه البلاغة والفصاحة والبيان والحكمة وعدم التناقض وعدم الاختلاف فيه قل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. وهم يقولون ما اتيت لنا باية مقنعة. قال الله جل وعلا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل - 00:08:46
اية ما تبعوا قبلتك. وما انت بتابع قبلتك وما بعضهم بتابع قبلة بعض. ثلاث جمل كل جملة لها حكم ومعنى مستقل. ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم. وما بعضهم - 00:09:16
بتابع قبلة بعض. افهذا فيه تأييس للنبي صلى الله عليه سلم من ان اهل الكتاب لن يتبعوه. وخاصة اليهود الذين هو بين اظهرهم. فما اتبعه منهم الا قلة. مع ظهور الايات ووضوحها. وكونه صلى الله عليه وسلم - 00:09:46
فبين اظهرهم ويرونه صباح ومساء. ويوجد ما يصدقه عليه الصلاة والسلام. ويخبر عن امور ما يعلمونه ها هم من شأنهم وامورهم ومع ذلك ما امن وما اسلم من اليهود الا افراد يعدون - 00:10:16
على الاصابع كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وعدد معه قليل جدا وما انت بتابع قبلتهم. يصح ان يكون هذا خبر لهم بالمستقبل وتيئيس لهم بان محمد لن يتبع قبلتكم - 00:10:36
مهما اعطيتموه من الوعود والمواثيق فلن يتبع قبلتكم لانه يتبع شرع الله والله جل وعلا شرع له استقبال القبلة الكعبة وانتم تعلمون في كتبكم وبما اخبركم به انبيائكم بان محمدا يستقبل بيت المقدس اولا ثم يستقبل الكعبة - 00:11:06
واذا استقبل الكعبة لن يرجع عنها ابدا. لان بعض جهالهم يتوقع استقبل بيت المقدس ثم تركه ثم استقبل الكعبة لعله يتركها. ويرجع الى غيرها فايسهم الله جل وعلا من ان محمدا صلى الله عليه وسلم لن يستقبل قبلتهم - 00:11:36
وما انت بتابع قبلتهم ويحتمل النهي بانه لن تستقبل ينهاك ربك ان تستقبل قبلتهم. وما بعض هم بتابع قبلة بعض. هم وان اتفقوا على عداوتك فهم متخالفون اعداء فيما بينهم. لن يتبع اليهود قبلة النصارى. ولن يتبع النصارى - 00:12:06
قبلة اليهود. قبلة اليهود بيت المقدس. وقبلة النصارى مطلع الشمس المشرق وكانوا في الاول يستقبلون بيت المقدس وكان استقبالهم لبيت المقدس مع الانبياء السابقين قبلهم من بني اسرائيل. الا ان قساوسته هم يتلاعبون بهم. ويصرفونهم يمينا وشمالا. فاحد القساوسة - 00:12:46
قال لهم اني التقيت بالمسيح. بعدما رفع وامرني ان امركم ان اخبركم بقوله انه يقول ان الشمس كوكب احبه وهو رسولي بالسلام. يطلع عليكم كل يوم. فاستقبلوه في عبادتكم وصلاتكم تركوا بيت المقدس الذي كانوا يستقبلونه وبدأوا يستقبلون مطلع الشمس. فالنصر - 00:13:26
هي قبلتهم. وهم ملتزمون بهذا. فاخبر جل وعلا ان اليهود لن يتبعوا نصارى في قبلتهم. وان النصارى لن يتبعوا اليهود في قبلتهم. وما بعضهم بتابع قبلة اتى بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك - 00:14:06
من العلم انك اذا لمن الظالمين. الله جل وعلا يعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لن يتبع اهواءهم. وان الله جل وعلا قد عصمه من ذلك ولكن هذا فيه تعليم للامة ان محمد صلى الله عليه وسلم لو اتبع - 00:14:36
لكان من الظالين. ففيه تحذير للامة عامة وخاصة عن ان يركنوا اليهم او يميل اليهم. تحذير للامة قاطبة من ان يميلوا الى اهل الكتاب ان اتبعت يا محمد اهواءهم. اهواء اليهود والنصارى من بعد ما جاءك من العلم. جاءك العلم من الله - 00:15:06
جل وعلا بالقرآن العظيم ان فعلت ذلك انك اذا لمن الظالمين. وكما قال الله جل وعلا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك. والله جل الا يعلم ازلا ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يشرك. وهو الذي جل - 00:15:36
ما عصمه من الشرك ومع ذلك قال له ولئن اشركت ليحبطن عملك هذا تعليم للامة اذا كان الرسول وهو افضل الخلق لو اشرك حبط عمله فما بالك بغيره؟ غيره يكون حينئذ من باب - 00:16:06

اولى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين. يكون الظلم يظلم المرء نفسه ويظلم غيره. والظلم درجات منهما يصل الى الكفر ومنهم الا يصل الى الكفر - 00:16:26

فالظلم انواع. اعلاه اشده وافظعه هو الشرك بالله. كما قال الله جل وعلا اللقمان عليه السلام انه قال يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فاظلم الظلم الشرك بالله ثم ظلم المخلوق في ماله او بدنه او عرضه ثم - 00:16:56

ظلم المرء لنفسه قد يظلم المرء نفسه كما علم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه الدعاء الذي يدعو به لما سأله قال علمني دعاء ادعو به. قال قل اللهم اني ظلمت نفسي - 00:17:26

ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك انك انت الغفور الرحيم ربي اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم هذا لابي بكر الذي هو افضل الامة على الاطلاق. بعدنا - 00:17:46

نبيها افضل الامة بعد محمد صلى الله عليه وسلم هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه. وعلمه النبي ان قل ربياني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. فظلم الانسان نفسه اذا اوقاها في المعصية - 00:18:06

اذا ترك الاولى فقد ظلمها. اذا كان امكنه ان يأتي بعمل صالح افضل. فاتى من صالح اقل فقد ظلم نفسه. لانه حالها ثواب العمل الصالح الاكثر. فالمرء ما يخلو من - 00:18:26

اعمل لنفسه اما بايقاعها في المحرم او في تركها للواجب او لقصور عما تستطيع من العمل الصالح الذي ثوابه اعظم. ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك العلم انك اذا لمن الظالمين تحذير للامة من اتباع اليهود او النصارى في ارائهم او - 00:18:46

اقوالهم او افكارهم. والنبي صلى الله عليه وسلم حذرنا من التشبه بهم. واخبر صلى الله عليه وسلم ان من تشبه بقوم فهو منهم. لان المشابهة في الظاهر تدل على المحبة والمودة في في الباطن - 00:19:16

صلى الله عليه وسلم من الركون اليهم والميل اليهم والتشبه بهم. والله جل وعلا يقول ولا الى الذين مساكم الله فالميل الى الاعلى ولو باقل شيء انه يعتبر خطأ وجريمة ورع على المرء وضرر على - 00:19:36

الاسلام والمسلمين. يخبر الله تعالى عن كفر اليهود وعنادهم ما يعرفون انشاء رسول الله صلى الله وانه لو اقام عليهم كل دليل على صحة ما جاء به لما اتبعوه وتركوه واتبعوا اهواءهم. كما قال تعالى - 00:19:56

ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون. ولو جاءتهم كل اية حتى ولو جاءتهم كل اية حتى العذاب الاليم لما يؤمنوا حتى يروا العذاب وحينئذ لا ينفعهم ايمانهم ولهذا قال هنا ولئن اتبعت ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب - 00:20:19

وبكل اية ما تبعوا قبلتك وقوله وما انت بتابع قبلتهم. اخبار عن شدة متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لما امره الله تعالى به. وانه كما هم متمسكون بارائهم واهوائهم. فهو ايضا متمسك بامر الله تعالى - 00:20:49

وطاعته واتباع مرضاته. وانه لا يتبع اهواءهم في جميع احواله. ولا كونه ولا كونه متوجها الى بيت المقدس لكونها قبلة اليهود وانما ذلك عن امر الله تعالى ثم حذر تعالى عن مخالفة الحق الذي يعلمه العالم - 00:21:09

الهوا فان العالم الحجة عليه اقوم اقوم من غيره. ولهذا قال تعالى مخاطبا للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد الامة ولا ولان اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين. يعني جاءك العلم في القرآن - 00:21:29

شيء عظيم فاذا علمت ما امرك الله جل وعلا به ونهاك عنه ثم اتبعت اهواءهم تكون ظالما حين اذا والله جل وعلا يعلم ان محمدا لم يتبع اهواءهم. لكن في هذا تحذير للامة انه لو اتبع محمد - 00:21:49

اهواءهم لكان من الظالمين. فغيره من باب اولى اذا اتبع اهواء الذين كفروا يكون ظالما. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:09